

نشأة القرى العراقية الأولى

القرية: هي مجموعة من المنازل التي تكوّن مجتمعاً صغيراً في منطقة ريفية، وغالباً ما تكون أصغر من المدينة.

بدأ الاستيطان في بلاد الرافدين في الجزء الشمالية من بلاد الرافدين، ولقد عرفت بمرحلة ما قبل القرية التي تمتد من العصر الحجري القديم حتى نهاية العصر الحجري الوسيط، التي تمثلت في المناطق الجبلية في كهف شانيدر وكهف هزار مرد، ثم انتقل الإنسان إلى القرية، حيث وجدت اقدم القرى الزراعية والتي عرفت : باسم (زاوي جيمي جرمو) ، ثم انتشرت بعد ذلك إلى الجزء الاوسط حيث ظهرت طلائع المدن العراقية الأولى في الطبقات الثلاثة السفلى من تل الصوان في الجزء الجنوبي. عند دراسة نشوء القرى نرى ان عملية النشوء سارت ببطئ وبخطوات تدريجية استغرقت زمناً طويلاً، يذكر. ان بداية الحياة القروية قد ظهرت في جرمو في شمال العراق في نهاية الألف الثامن قبل الميلاد او في حوالي ٧٠٤٠ ق.م -

لقد ارتبط تأسيس القرى منذ البداية ارتباطاً تاماً بالمنط الاقتصادي الجديد الذي احدث الانقلاب الزراعي، وتذكر . المخلفات الأثرية ، ان بلاد الرافدين من المناطق الأولى التي جرت فيها المحاولات المبكرة للزراعة والرعي، ان المنطقة الشمالية هي الموطن الأول لزراعة القمح والشعير وتربية الحيوان في الالف الثامن ق.م، وان سفوح الجبال قد توافرت فيها بعض الحيوانات والنباتات البرية التي وجها الانسان. ان القرى الأولى التي كشفها المنقبين عن آثار مزارعين مستقرين هي قرية جرمو و حسونة ويارم تبة وام. الدباغية و شمشارة، وان هذه القرى ظلت فيها حياة الانسان بسيطة تقل فيها الآلات والادوات اللازمة للتعامل مع الحياة المادية آنذاك.

ان موجودات تلك القرى هي انعكاس الطبيعة الحياة البدائية . التي تمثل المرحلة الأولى من الاستقرار، لقد وجد فيها القليل من المطاحن المؤلفة من حجرين، كذلك

الاطباق الفخارية ذات النتوءات البارزة لفصل الحبوب عن قشورها أضافه الى المغازل لغزل خيوط الصوف والكتان، لقد تعلمت نساء المزارعين صنع الأواني الفخارية التي كانت خالية من التخرقة والالوان او بعضها ولون بلون واحد.

ولقد كانت هذه الزراعة ديمية ترويهامياه الامطار في الاقسام الشمالية من بلاد الرافدين ، وان انتاج القوت يعتمد بالدرجة الأولى على الزراعة وتربية الحيوان، وان نجم الانقلاب الزراعي هو نشوء من الملكية الفردية، وان الزراعة في تلك القرى انذاك محدودة بمساحة صغيرة من الأرض تكفي لاعالة اسرة واحدة، كما انها كانت حقلية وخالية من البستنة.

ولقد عاش سكان هذه القرى بشكل جماعات صغيرة وان بعض من هذه القرى كانت محاطة بسيجات او اسوار وخنادق لتحميها من الاعتداءات البشرية والحيوانات الضارية .

ان التطور الحاصل في القرى كان له ابعاداً اجتماعية واقتصادية وعمرانية، ويظهر التطور الاجتماعي من خلال علاقة الانسان بالانسان وعلاقته مع مجتمعه، إضافة إلى كل ما احاط به من عادات وتقاليد محلية ، اما التطور الاقتصادي فقد ظهرلنا من خلال الانشطة التي قام بها الإنسان في ذلك الوقت التي بدأت بالزراعة وتربية الحيوان وصولاً إلى صناعة الحرف اليدوية والادوات الفخارية، ولقد افترض علماء الانثربولوجيون وجود تخصص على نطاق ضيق ومحدود في هذه القرى.

كان بإمكان كل قرية ان تكتفي بنفسها اذا زرعت مواردها الغذائية وصنعت ادواتها والاتها الخاصة من الحجر والعظام والخشب والطين وغيرها.

اما القرى في الجزء الجنوبي من بلاد الرافدين فقد اعتمد سكانها في زراعتهم على مياه الانهار والينابيع ونرى ان سكانها كانوا مقيمين غير مترحلين لان اساس زراعتهم هو الماء لذلك كثرت الرقى حول مجاري الانهار ومصادر المياه، وبسبب

الاضطرابات التي تحصل في النهرين والفضيانات غير المنتظمة فقد كانت نفسية السكان غير مستقرة ودائماً في حالة خوف على هذه القرى والحقول التي يزرعونها. اما فيما يتعلق بالديانة في هذه المدة فقد كانت الظواهر تدل على تقديس المرأة من خلال التماثيل الطينية التي فسرهما المنقبون على انها الالهة الام، الهة الخصب التي كانت تماثيلها عبارة عن امرأة اعضاءها الانثوية بارزة وضخمة، لان المجتمع كان مجتمع امومي لذلك من هنا جاءت فكرة الانسان حلو تقديس المرأة، لانه اعتقد بأنها هي المسيطرة من خلال مامر به في عصر طفولته وهي ايضاً مصدر غذاءه لذلك كانت فكرته عن المرأة بأنها هي مصدر وجوده فهي التي خلقتة وبما أنها هي من خلقتة أذن هي الخالق.